

# مفهوم الغير

## تقديم إشكالي:

إن كون الشخص أنا وعية حرة مسؤولة أخلاقيا و قانونيا ، أي ذات تملك الوعي و الحرية إرادة لا يعني انه قادر على العيش وحيدا منعزلا على الآخرين . فالشخص كائن اجتماعي لا يستطيع العيش خارج الجماعة بل هو في حاجة إليها لتحقيق ذاته و الوعي بها . فالغير ضرورة ملحة بالنسبة للأنا فحضوره مسألة أساسية و ملحة لإكمال و عي الأنا بذاتها و الوعي بوجودها . فكيف يتحدد وجود الغير إذن هل يمكن للأنا أن تعيش بمعزل عن الغير أم أن وجوده مشروط بوجود الغير؟

هل يمكن معرفة الغير ؟ هل معرفته ممكنة أم مستحيلة ؟ ماهي طبيعة العلاقة بين الأنا و الغير ؟  
هل هي علاقة تكامل و تواصل أم علاقة تنافر و صراع؟

- العدم : عكس الوجود (لاشكلا و لا لون، غير محدد ...)
- الوجود بالذات ، الوجود المادي كشيء . كموضوع دون و عي.
- الوجود للذات ، الوجود الواعي كذات و اعية تعني وجودها و وجود الغير و العالم الخارجي

## وجود الغير:

إن وجود الغير يجد جذوره في الفلسفة اليونانية من خلال مجموعة من المفاهيم التي أنتجتها مثل مفهوم التطابق أو الهو هو في مقابل الاختلاف و الوحدة في مقابل الكثرة أن اليونان لم يبلوروا مفهوم الغير باعتباره أنا اخر بل اعتبروه كل ما ليس و مخالف للذات . فالتقابل بالنسبة إليهم كان بين اليونان من جهة و الشعوب الأخرى و بين الإنسان و العالم الخارجي . فلم يتبلور هذا المفهوم بالمعنى الحديث إلا مع فلسفة هيكل في مقابل الفلسفة الذاتية لديكارت .

## + أطروحة ديكارت : الفلسفة الذاتية

يؤكد ديكارت أن وجود الإنسان كقوة فاعلة متميزة عن غيرها من الكائنات لا يتحقق إلا بملكة التفكير التي تتيح له الوعي بذاته و بالآخرين . فالتفكير دليل وجودي على وجود الذات ما دام الشك تفكير و ما دام التفكير لا يمكن أن يصدر إلا عن ذات موجودة "أنا اشك ، أنا أفكر ، إذن أنا موجود " و الشك عند ديكارت منهجي فهو سبيل إلى اليقين و الشك تفكير و التفكير دليل على وجود الذات . و بهذا يخلص ديكارت إلى أن الأنا أفكر " COGITO حقيقة يقينية بدبية يقينية لا يمكن الشك فيها و ليست في حاجة إلى وساطة الغير لإثباتها مما يجعل الأنا عند ديكارت حقيقة يقينية و ذات منعزلة مستقلة و منعقدة أما الغير فوجوده افتراضي احتمالي . فالأنا تعي ذاتها بذاتها و تدرك وجودها من تلقاء ذاتها لذلك فالأنا ليست في حاجة إلى وساطة الغير لتأكيد وجودها و وعيها بذاتها لكن أليس عدم اليقين من وجود الغير ، هو عدم يقين من وجود الذات و عدم امتلاك و عي كامل بها ؟

## • أطروحة هيغل HEGEL

إذا كان ديكارت يعتبر الأنا ذاتا منعقدة منعزلة مستقلة عن الآخرين تكفي بذاتها مما يجعلها كيانا ميتافيزيقيا مجردا مطابقا لذاته يعيش في عزلة مطلقة عن العالم و الآخرين . فإن هيغل خلافا لذلك يعتبر الأنا ليست معرفة جاهزة أو معطى طبيعي فمعرفة لذاته لا تتحقق إلا من خلال الغير عبر الانفتاح و تجاوز التوقع و الانغلاق . فالأنا تغادر انغلاقها لتتفتح على الغير لتنتزع منه الاعتراف بها كذات و اعية حرة . إلا أنها تصطدم برغبة الغير الذي يرغب في نفس الرغبة أي انتزاع الاعتراف به كذات و اعية حرة مما يؤدي إلى أن يغامر كل منهما بحياته في عملية صراع ينتهي بتنازل احد الطرفين عن حريته و إرادته حفاظا على حياته ، فيقبل أن يتحول إلى موضوع و شيء أي إلى أداة فيكون وجوده من أجل الآخر أي و عيا خاضعا تابعا (أي عبدا) بينما يتشبث الطرف الآخر بحريته و إرادته و يفضل الموت عن التنازل عنهما فيكون وجوده وجودا لذاته فيتحقق و عيا خالصا و بذلك يكتمل و عيه بذاته .

## • استنتاج

- إذن فالوعي بالذات يتطلب تجاوز انغلاق الذات على ذاتها و الخروج نحو الآخر و الانفتاح عليه لأن و عيها لا يكتمل إلا باعتراف الآخر و بذلك فوجود الغير ضروري لوجود الأنا و مكون له و ليس مجرد وجود افتراضي احتمالي كما يرى ديكارت .
  - نص جون بول سارتر .
- الإشكال الذي يجيب عنه النص كيف يتحدد وجود الغير بالنسبة للأنا هل وجود الغير ضروري لوجود الأنا؟

## • أطروحة النص

- خلافا لديكارت يؤكد سارتر أن وجود الغير ضروري لوجود الأنا فمن خلال الغير يدرك الأنا وجوده ويعيه ويدرك قيمته فالغير ليس شيئا أو موضوعا كباقي الأشياء إنما هو ذات واعية حرة ، أي أنا آخر أو الأنا الذي ليس أنا مما يجعله مكون للأنا وشرط ضروري لوجوده لكن العلاقة مع الغير هي علاقة صراع ونفي، فكل منهما يتحول تحت نظرة الآخر إلى موضوع وشيء لكن الأنا في حاجة إلى الغير . ومن خلال تجاوز تلك النظرة و التعالي عليها يحقق الأنا وجوده وحرية ليصبح اللقاء بين الأنا و الغير لقاء بين حرية وحرية ومن خلال هذا اللقاء وهذه المواجهة يحقق الأنا ذاته كذات حرة متعالية البنية الحجاجية .
- يوظف النص أسلوبا حجاجيا يعتمد آلية الإثبات و التأكيد فهو يؤكد أن وجود الغير ضروري لوجود الأنا كما يوظف آلية النفي حيث ينفي إمكانية استغناء الأنا عن الغير لإثبات وجوده و إدراكه وقد وضح ذلك اعتمادا على أمثلة .

### • استنتاج

- إذا كان ديكارت قد انطلق من تجربة الشك ليضع الأنا الذي يشك أي يفكر في عزلة وجودية مطلقة لا تحتاج إلى وساطة الآخرين و العالم الخارجي لإدراك وجوده و الوعي به فالأنا أفكر حقيقة يقينية في حين يعتبر وجود الغير وجودا احتمالي افتراضي و إذا كان هيكل يعتبر أن اكتمال و عي الأنا بذاته يقتضي خروجا للذات من انغلاقها و انفتاحها على الغير لانتزاع الاعتراف بها منه كذات واعية حرة . إلا أن هذه الرغبة تصطدم برغبة الغير فهو يرغب في نفس الرغبة أي انتزاع الاعتراف به كذات واعية حرة . مما يؤدي إلى الصراع والمواجهة و المغامرة بالحياة لينتهي هذا الصراع بتنازل احد الطرفين عن حرية و إرادته فيقبل حفاظا على حياته ليتحول إلى موضوع وشيء أي أداة فيكون عبدا . أما الطرف الثاني يفضل الموت على التنازل عن حرية و إرادته فيكون سيذا أي وعيا خالصا . وهذا ما يسبب هيجل جدلية العبد و السيد أما سارتر فيؤكد أن الغير ليس شيئا وموضوعا بل هو أنا آخر أي الأنا الذي ليس أنا ، فوجوده شرط ضروري لوجود الأنا فلا يمكن للأنا أن يعي وجوده وقيمه إلا من خلال الغير و بواسطته ، غير أن نظرة الأنا للغير تحوله إلى موضوع وشيء ونفس الشيء بالنسبة لنظرة الغير للأنا مما يؤدي إلى علاقة صراع ومواجهة من خلالها يتمكن الأنا من تحقيق حرية و التعالي على وجوده لكل هل معرفة الغير ممكنة ام مستحيلة؟ يقينية ام تقريبية؟

نص مالبرانش EMALABRANCHE

- السؤال الذي يجب عنه النص هل يمكن للأنا معرفة الغير معرفة يقينية؟

### • أطروحته

يؤكد مالبرانش أن معرفة الغير من طرف الأنا هي معرفة تخمينية تقريبية و ليست معرفة يقينية . لأن الأنا لا يستطيع أن تنفذ إلى أعماق الغير لإدراك حقيقة مشاعره و عواطفه و أحاسيسه وانفعالاته ، فهو يقوم بعملية إسقاط أي يسقط عليه ما يحس به ويشعر به انطلاقا من مبدأ المماثلة وبذلك يخلص مالبرانش إلى أن معرفة الأنا للغير تظل معرفة تقليدية احتمالية و ليست يقينية .

### البنية الحجاجية:

يوظف النص أسلوبا حجاجيا يعتمد على صيغتين، صيغة العرض و التوضيح و الاستدلال بالأمثلة . لكن هل معرفة الغير فعلا مستحيلة، ألا يمكن أن تكون هناك معرفة يقينية ممكنة انطلاقا من التواصل معه و مشاركته للوجدانية؟

نص ميرلوبونتي :

الإشكال الذي يجب عنه النص :

هل يمكن للأنا معرفة الغير من خلال التواصل معه و مشاركته وجدانيا و عاطفيا؟

### • أطروحة النص

يؤكد ميرلوبونتي خلافا لما لبرنش أن معرفة الأنا للغير ممكنة و ليست مستحيلة فكل منهما يمتلك جسدا و وعيا و يتقاسما الوجود في نفس العالم مما يفرض على كل منهما الاعتراف بالآخر و التواصل معه، ولعل أكبر دليل على هذا التواصل هو اللغة و بذلك يستطيع كل طرف منهما أن ينفذ إلى أعماق الآخر و يشاركه عاطفيا و وجدانيا وهكذا تصبح معرفة الأنا للغير ممكنة و ليست مستحيلة، يقينية و ليست تخمينية و أن العلاقة معه ليست دائما علاقة صراع ونفي و عذاب بل قد تكون أيضا علاقة اعتراف و تواصل و صداقة مما يجعل هذه العلاقة غنية و متعددة . فما هي إشكال هذه العلاقة إذن و ما هي الاسس التي تقوم عليها؟

نيكولاس مالبرانش : فيلسوف فرنسي من إتباع العقلانية الديكارتية 638 م رجل لا هوت و فلسفته من مؤلفاته –

البحث عن الحقيقي – تأملات .....

الغيرية : تميل نحو الغير و توضحية بالمصلحة الشخصية من أجله فهي نكران الذات ، و الإيثار // الأناية و الذاتية

ALTRISMÉ

### العلاقة مع الغير:

هل علاقة تكامل وتواصل أم علاقة صراع وتنافر؟  
نص أرسطو : الإشكال : هل يمكن للعلاقة بين الأنا و الغير أن تقوم عل أساس الصداقة ؟ وماهي أشكال و أنواع هذه الصداقة ؟

#### • أطروحة النص

يؤكد أرسطو أن الصداقة ضرورة بشرية لا يمكن الاستغناء عنها ويصنفها إلى ثلاثة أنواع : صداقة المتعة وصداقة المنفعة وكلاهما مجرد وسيلة لتحقيق المتعة أو المنفعة مما يجعل هذا النوع من الصداقة صداقة زائفة زائلة فهي تزول بزوال المتعة و المنفعة أما النوع الثالث فهي صداقة الفضيلة وهي الصداقة الحقيقية لأنها غاية في حد ذاتها لأنها تؤسس على محبة الآخر لذاته مما يجعلها صداقة مبنية على الفضيلة و المحبة و الوفاء وهي صداقة دائمة مستمرة لأنها غاية وليست وسيلة إلا أنها نادرة . فلو كانت شائعة بين الناس لاستغنوا عن القوانين و التشريعات لما يترتب عنها من علاقة أساسها المحبة و الاعتراف المتبادل و الاحترام .  
فإلى أي حد يمكن للعلاقة مع الغير أن تتأسس على المحبة و الاعتراف المتبادل و التضحية و نكران الذات؟

#### \* نص اوغست كونت

الإشكال الذي يجيب عنه النص : إلى أي حد يمكن أن تقوم العلاقة بين الأنا و الغير على نكران الذات و التضحية و الغيرية .

#### \* أطروحة النص

يؤكد اوغست كونت أن العلاقة مع الغير إذا تأسست على الغيرية و نكران الذات و التضحية من اجل الغير فإن ذلك يؤدي إلى ترسيخ مشاعر التعاطف و المحبة بين الناس فتحقق الإنسانية غاياتها الكبرى وهي نشر قيم العقل و العلم و التضامن و الاستقرار مما سيسمح بتطوير الوجود البشري . فالغيرية فضيلة أخلاقية وقيمة مثلى يتجاوز فيها الإنسان أنانيته و ذاتيته و ينتصر على غريزته فيحیی من أجل غيره و بذلك تنشأ بين الأنا و الغير علاقة نبيلة تقوم على نكران الذات و التضحية .

#### \* استنتاج

إذا كان أرسطو يؤكد أن الصداقة ضرورة بشرية لا يمكن الاستغناء عنها لأي كان كيفما كان فالإنسان في حاجة ماسة إلى صديق يشاركه أحزانه و أفراحه و إذا كانت الصداقة الحقيقية هي الصداقة المبنية على المحبة المتبادلة و على الفضيلة الأخلاقية مما يجعلها غاية وليست مجرد وسيلة لتحقيق المنفعة أو المصلحة مما يجعل هذه الصداقة تساهم في نشر القيم الأخلاقية السامية بين الأفراد . فإن اوغست كونت يؤكد أن الإنسانية تقوم على الغيرية و تجاوز ذاتيته و نكرانها من اجل التضحية من اجل الغير و بذلك فالعلاقة مع الغير ليست مجرد علاقة صراع و مواجهة و نفي و تنافر بل قد تقوم كذلك على الاعتراف المتبادل و التواصل و الاحترام و الصداقة بل و التضحية من اجل الآخر مما يجعل العلاقة مع الغير متعددة الأبعاد متنوعة و مختلفة و غنية لا يمكن اختزالهما في شكل دون آخر لأن الإنسان ظاهرة متعددة الأبعاد .